أزمة الرهائن
بين الاحتجاز والتحرير

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فإن أزمة اختطاف الرهائن وأحداثها التي وقعت في الفليبين قريباً ، وما زالت حتى الآن قد لفتت أنظار الناس وحولت اهتماماتهم إليها، وخاصة أبناء الحركات الإسلامية لما لقيته عملية اختطاف الرهائن من نجاح وتوفيق – بفضل الله -، فالنكبات المتتابعة والويلات المتوالية على أبناء المسلمين وعلى الحركات الجهادية في كل مكان تتطلب منهم أن يستعملوا أساليب ناجحة وجديدة للنكاية في العدو و" الحرب خدعة ".

ونحن في هذه العجالة نتعرض لبعض عمليات الاختطاف أو الاحتجاز التي وقعت خلال السنوات الماضية لاستخلاص بعض الدروس والعبر منها لينتفع بها المجاهدون.

- **<u>العملية الأولى: اختطاف جماعة "أبو سياف" للرهائن الغربيين :</u>**

ونبدأ أولاً بعرض آخر العمليات حدوثاً وأفضلها نتائج وهي عملية جماعة " أبو سياف " ولابد أولاً أن نشير إلى أن الأخ أبا سياف الذي عُرفت الجماعة باسمه قد قتل – رحمه الله – في إحدى العمليات ضد الجيش الفليبيني الكافر ضارباً بذلك أروع مثال في التضحية والفداء، نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة، وقد كان – رحمه الله – من الذين لَبوا نداء الجهاد في أفغانستان إبّان غزو الجيش الأحمر لها، ثم رجع إلى بلاده وكوَّن جماعته، وقد قامت الجماعة بتلقين الحكومة الفليبينية دروساً كبيرة خلال المواجهات التي تمت بينهما.

أما هذه العملية فقد بدأت وقائعها منذ ستة أشهر تقريباً ولقد حققت هذه العملية الكثير من النجاح نتيجة عدة عوامل نلخصها في التالي:

<u>1- التوفيق في الاستطلاع الجيد للهدف ومكان الاختطاف:</u>
حيث استطاع أفراد الجماعة رصد مكان العملية رصداً جيداً، وقاموا بتحديد متطلبات المهمة التي يقومون بها وتنفيذها تنفيذاً جيداً، فقد قاموا بالقبض على الرهائن من جزر تابعة لماليزيا ثم أخذوهم في قوارب واقتادوهم إلى مكان آمن دون أن يتعرض أحد من الرهائن أو مجموعة التنفيذ لأذى، وذلك

لدرايتهم بالطريق ودراستهم له دراسة جيدة، وكان لعنصر المباغتة أثر كبير في نجاح العملية، فما عرفت ماليزيا ولا الفليبين بوقائع هذا الاختطاف إلا بعد إعلان الجماعة عنها.

وكان لطبيعة المكان الجغرافية أثر كبير في تردد عدوهم مرات عديدة في محاولة الهجوم لتخليص الرهائن، فالمكان مكون من منطقة جبلية وعرة وغابات كثيفة، وتم توزيع الرهائن في أماكن مختلفة مما أدى إلى صعوبة مهمة عدوهم في توفير المعلومات عن الرهائن وأفراد الجماعة، وصرح الجنرال الفليبيني قائد منطقة " جولو " بأن مهمته (مثل البحث عن إبرة وسط كومة من القش) ، بل لمّا فكَّر العدو في اقتحام المكان توالت الاعتراضات من كل مكان وصرحت فرنسا بأنها تحمل الجيش الفليبيني مسئولية أي قتل أو خسائر تحدث للرهائن.

لكن لم يكن أمامهم بُدٌ من الهجوم الذي استخدم فيه خمسة آلاف جندي من مشاة الأسطول وقوات الشرطة والطائرات والمدفعية كالهاون وغيرها، فكانت الإصابات في صفوف الجماعة قليلة وكانت أكثر الإصابات في المدنيين - والله المستعان - وسقط من الجيش الفليبيني الكثير ما بين قتيل وجريح طبقاً لروايات السكان المحليين الذين يتعاطفون مع أفراد الجماعة، وما استطاع الجيش الفليبيني العثور على أماكنهم، كما أن الوعد الذي أخذه رئيس الفليبين على نفسه بإنهاء الأزمة في أسبوع واحد مضى عليه أسبوعان آخران، وخذل أمام أسياده في الغرب، نسأل الله أن يُخزيه في الدنيا والآخرة.

2- خبرة الصراع :
التي أمدت أفراد الجماعة بالجرأة والشجاعة في التنفيذ، وتوقع ردة فعل عدوهم وإمكانياته من خلال تاريخ جهادهم معه، فقد قام العدو سنة 1970م بمحاولة القضاء على المجاهدين في تلك البلاد ولكنه مُنيَ بالفشل الذريع، فخبرة الصراع كانت من أحد أسباب التوفيق من الله تعالى.

3- اختيار الهدف :
تمثل ذلك في اختطافهم لرهائن غربيين مما أبرز قضية الجماعة لدى أجهزة الإعلام العالمية، وكان لاحتفاظهم بالرهائن فترة طويلة أثر كبير أيضاً في إظهار ضعف عدوهم وفي إظهار قوة عزيمة أفراد الجماعة.

4- الاستمرارية والثبات :

فلم تكتف الجماعة بهذه العملية فقط بل استطاعوا خطف بعض الفرنسيين من الفليبين ثم خطف رهينة أمريكي، مما أظهر قوتهم وثباتهم برغم الهجوم المكثف للجيش الفليبيني.

- **العملية الثانية: حادث اختطاف الطائرة الهندية :**

وهي من أشهر العمليات الناجحة التي قام بها المجاهدون للإفراج عن بعض الأسرى المجاهدين لدى القوات الهندية الهندوسية، وقد بدأت الأحداث في مطار " نيبال " حيث تمكن الأخوة – بفضل الله – من إدخال بعض الأسلحة داخل الطائرة، وعلى الفور تم الاستيلاء على الطائرة والسيطرة على جميع ركابها وطاقمها، وكانت الجرأة والشجاعة التي امتاز بها الخاطفون الخمسة عاملاً كبيراً في نجاح الأمر واستمرارية الرحلة بالطريقة التي أرادوها، فعندما حاولت القوات الهندية عرقلة سير الطائرة قام المجاهدون بقتل أحد الرهائن من الهندوس وإلقائه من الطائرة فوراً، مما أثار الرعب والخوف لدى عدوهم، ووقعت هذه الحادثة في المحطة الثانية في الهند عندما طلب طاقم الطائرة التزود بالوقود وبعدها مباشرة توجه المجاهدون بالطائرة إلى باكستان ومنها إلى مطار كابل، ولكن نظراً لأن المطار لا يستطيع استقبال الطائرات ليلاً فتم التوجه مباشرة إلى مطار دبي، وهناك قضوا الليل وتزودوا بالوقود والأغذية اللازمة، وفي الصباح توجه المجاهدون بالطائرة إلى مطار " قندهار " وهناك جرت المفاوضات حيث بدأت تتضح هوية الخاطفين، فقد صرحت الإمارات من قبل أن الخاطفين ينتمون إلى السيخ، وما استطاعت الهند ولا غيرها من الدول معرفة هوية الخاطفين إلا بعد إعلانهم عن مطالبهم وهويتهم، فكانت السرية التي أجريت بها العملية لها أثر كبير في النجاح الذي حالفهم – بفضل الله – وبدأت المفاوضات بين حركة طالبان والمجاهدين وقدموا طلباتهم وعلى رأسها الإفراج عن الشيخ " مسعود أزهر " وبحمد الله تم الإفراج عن الشيخ " مسعود أزهر " وبعض إخوانه، حيث وصل إلى مطار كندهار في طائرة هندية، وقام هو وإخوانه بمغادرة أراضي أفغانستان لتتم بذلك فصول هذه العملية الناجحة الصعبة، وذلك بفضل الله تعالى وقد لقيت هذه العملية نجاحاً كبيراً في عدة مجالات:

1- المجال الإعلامي :

فقد استطاع هؤلاء الأخوة إبراز قضيتهم بوضوح وبدأ العالم أجمع يتناول قضية كشمير من جديد وببعد جديد، وقد أصيب الهنود المجرمون بالانكسار والذلة والصغار وهم ينفذون طلبات المجاهدين أمام العالم أجمع.

من جانب آخر فقد برزت حركة طالبان إعلامياً حيث حققت نجاحاً إعلامياً في إنهاء العملية بطريقة سلمية والإفراج عن الرهائن وتحقيق أهم مطالب المجاهدين، كما كان لها أثر كبير في رفع الروح المعنوية للمجاهدين في العالم أجمع.

2- أما في الجانب العسكري :

فقد كان النجاح حليف هؤلاء الأخوة، وشاء الله لهم النجاح والتوفيق رغم قلة الإمكانيات التي استعانوا بها، سواء في تهريب بعض الأسلحة داخل الطائرة أو تهريب عدد من الأشخاص يستطيع السيطرة على الموقف وتبادل فترات النوم والراحة، كما رزقوا التوفيق في اختيار الهدف واختيار مكان التفاوض، بل والأكثر نجاحاً في الأمر هو سرعة اتخاذ القرار والحسم في الأمر عندما تباطأت القوات الهندية في إمدادهم بالوقود، وكذلك المحطات الأخرى التي نزلوا فيها وكان واضحاً حبهم للتضحية والفداء في مطالبهم، ولذا كان التوفيق من الله هو حليفهم طوال فترة الاحتجاز.

والأهم من هذا كله في هذه العملية أنهم أعطوا درساً لباقي المجاهدين أن الإمكانيات ليست هي العامل الأساسي فقط في النجاح، ولكن هناك عوامل أساسية أخرى أهمها الإيمان بالله والثقة بوعده وحب التضحية والفداء في سبيل الله، نسأل الله تعالى أن يفك أسر جميع إخواننا المأسورين.

- **العملية الثالثة: احتجاز الرهائن الأمريكيين في سفارتهم بطهران :**

ترجع وقائع هذه الحادثة إلى أواخر السبعينيات عام 1979م، مع قيام الثورة الإيرانية، فقد قامت مجموعة من الطلبة التابعين لحرس الثورة - كما يسمونهم - باحتلال مبنى السفارة الأمريكية واحتجاز عدد كبير من العاملين في السلك الدبلوماسي " الجاسوسي " ومن المعروف أن أمريكا كانت تعدّ نظام الشاه في إيران لحماية مصالحها في الخليج، ولتوجيه ضربة لأية حركة إسلامية تظهر في الدول العربية ولكنهم تخلوا عن نظام الشاه، وما استطاعوا توجيه أية ضربة للثورة الإيرانية، وكان من أحد أسباب عدم توجيه الضربة هو احتجاز عدد كبير من الرهائن الأمريكيين في داخل السفارة الأمريكية بالعاصمة طهران، وظل الطلبة الإيرانيون يحتفظون بالرهائن مدة 444 يوماً، وكان من أسباب النجاح - رغم طول المدة - أن طبيعة الأرض هي مكان موالٍ لحكومة الثورة الإيرانية، ولما فكر الأمريكان في تخليص الرهائن منوا بفشل ذريع نذكره فيما بعد، وكان من أسباب النجاح أيضاً إصرار الخاطفين على مواقفهم مطالبهم.

وكانت كثرة عدد القائمين بعملية الاختطاف أيضاً عاملاً من عوامل النجاح، فقد استطاعوا إحكام السيطرة على المكان وعلى الرهائن، ولذا فقد استفاد الأعداء من هذه النقطة وصاروا عند حدوث اضطرابات يصدرون أوامرهم فوراً بإخلاء القائمين بالأعمال التجسسية وأسَرهم، كما حدث قبل توجيه ضربة إلى أفغانستان، فقد أخلى الأمريكان جميع رعاياهم من باكستان تحسباً لردود الأفعال، وكذلك ما فعلوه في الأحداث الأخيرة حينما قامت مظاهرات غاضبة في دول الشعوب الإسلامية احتجاجاً على تدنيس الصهيوني " شارون " للمسجد الأقصى، حيث أخلت إسرائيل رعاياها من مصر والأردن وموريتانيا، كما قامت أمريكا بإغلاق عدة سفارات لها تحسباً لأي تطورات، ولكن المصيبة جاءتها من حيث لا تدري (حيث وقعت لها في البحر)، ونحن ننبه هنا على ضرورة حدوث مثل هذه العمليات في سرعة وكتمان حتى يتم تحقيق الهدف المطلوب، وهو ما حدث في عملية احتجاز الرهائن في إيران، واضطرت أمريكا إلى الخضوع والانكسار لمطالب الخاطفين في السفارة، ومن أهمها عدم التدخل بأي صورة من الصور في شئون إيران.

ومما هو جدير بالإشارة إليه في هذه العملية ما منيت به القوات الأمريكية من الفشل على الجانب الآخر في إطلاق سراح هؤلاء الرهائن، ولعل من أكبر العمليات التي قامت بها القوات الخاصة الأمريكية هي محاولة إطلاق سراح موظفي السفارة الأمريكية في طهران، فقد كانت هذه العملية م ن العمليات الأكثر تعقيداً والأكثر فشلاً في تاريخ العمليات الخاصة، فبالرغم من تمكن القوات الأمريكية من شل وسائل الكشف الإلكتروني الإيرانية وهو ما ساعد على تسلل طائرات نقل كبيرة وأخرى هليوكوبتر من منطقة بحر العرب إلى حافة صحراء (طبس) على مقربة من منطقة (يزد) والهبوط هناك دون معرفة تذكر للقوات الإيرانية أو أجهزتها الإلكترونية، ولكن أراد الله أن تفشل هذه العملية، فقد اصطدمت عدة طائرات ببعضها نتيجة نقص في المعلومات المناخية، أو حصول حالة جوية لم تكن متوقعة أو بسبب الخوف الذي سيطر على أفراد المجموعة، وهو ما يشتهر به الجندي الأمريكي، وهذا هو الغالب في الأمر، لأن الذعر والخوف سيطرا على المجموعة وظنت أنها وقعت في كمين، وكانت النتيجة عودة القوات الأمريكية بخسائر فادحة في الأرواح، فقد قتل عدد كبير من تلك المجموعة الخاصة، كما أصيب عدد آخر بجراح، إلى جانب الخسائر المادية من تحطم بعض الطائرات، وفي النهاية تم نقل القتلى والجرحى على باقي طائرات المجموعة، وبدلاً من تحرير الرهائن فقد باءوا بالخسائر كما مُنِي بالفشل أيضاً

الرئيس الأمريكي وقتها كارتر، ولم يستطع الوصول إلى فترة رئاسة ثانية وأصيبت القوات الخاصة الأمريكية بالإحباط الشديد واستغل الحدث إعلامياً لصالح إيران مما أدى إلى زيادة شعبية الثورة الإيرانية وانخفاض شديد في معنويات الجندي الأمريكي، وقد منيت هذه المجموعة بالفشل بالرغم من توفر جميع الإمكانيات اللازمة لتنفيذ العملية، ورغم التغني المستمر بكفاءة وقدرة الجندي في القوات الخاصة والمهارة القتالية للأمريكان.

ولم يقف الفشل عند هذه المجموعة فقط بل وصل الإحباط إلى جميع القوات الأمريكية واهتزت صورة الجندي الأمريكي اهتزازاً شديداً أمام العالم أجمع، هذا الجندي الذي لا يستطيع القتال وجهاً لوجه، ولذا كان من المتوقع إذا واصلت القوات الخاصة الأمريكية عملها أن تصاب بخسارة أكبر من التي منوا بها في هذه العملية، فليست القدرة والكفاءة واللياقة فقط هي المطلوبة في العمل، ولكن الجرأة والشجاعة والإقدام إضافة إلى ما سبق.

- **وختاماً :**

نوصي إخواننا المجاهدين ببعض النصائح، فإن العملية الناجحة لابد لها من مقدمات حتى تحدث الأثر المطلوب، ونستعرض هذه المقومات من خلال مجموعات العمل وهي:

1- مجموعة الاستطلاع. 2- مجموعة التجهيز. 3- مجموعة التنفيذ.

إن عملية احتجاز الرهائن أو تحريرها تعتبر من العمليات المعقدة والتي تحتاج إلى قرار سريع وحاسم، وفي نفس الوقت تعتمد على صفات يجب أن تراعى في الأفراد عند الشروع في مثل هذه العمليات، ومهام يجب أن تقوم بها، ونحن نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

صفات ومهام مجموعة التنفيذ:
لابد أن يمتاز أفراد هذه المجموعة بالصفات التالية:

1- القدرة البدنية العالية. 2- المهارة في التسديد والتصويب.
3- قابلية الحركة وخفتها. 4- السرعة في التنفيذ.
5-المباغتة التكتيكية (المفاجأة). 6 - الجرأة والشجاعة والإقدام وحب الشهادة والإخلاص.

7- السرية الكاملة عن توقيت العملية، فمن أراد أن يعمل لابد أن يقلل من الكلام حتى لا يتخذ عدوه أية احتياطات، وأن يغيب منطق التهديد الحاد والمناورة في التصريحات والبيانات.
8- الالتزام بتنفيذ الأوامر في مرحلة الاقتحام.

<u>وأما مهام مجموعة التنفيذ فهي:</u>
تتلخص في: القيام بتنفيذ العملية المنوطة بهم على وجه الدقة والسرعة، وعدم الاجتهاد في تنفيذ عمليات أخرى أو تعدي ما أمروا بالقيام به.

<u>مهام مجموعة الاستطلاع:</u>
لابد من وجود مجموعة استطلاع تقوم بالمهام التالية:

1- تأمين أكبر قدر من تفاصيل المعلومات.
2- تحديد حالة الحراسة وانتشار القوة.
3- تحديد حالة الطقس وطبيعة الأرض.
4- تحديد رد فعل الهدف وسياسته المتوقعة في حالة الهجوم ضده بقدر الاستطاعة، وذلك من خلال تتبع سياسته في عمليات سابقة مماثلة أو من خلال تحديد قوته وإمكانياته.

<u>صفات ومهام مجموعة التجهيز:</u>
أفراد هذه المجموعة يجب أن يتوفر لديهم أغلب صفات المجموعتين السابقتين، لأنهم قد يقومون بكلتا العمليتين معاً، ولابد أن يراعى أن هناك قواسم مشتركة بين أفراد هذه المجموعات مثل القدرة البدنية العالية أو المهارة أو تأمين المعلومات عن الهدف، لأنهم قد يواجهون مشاكل أثناء التنفيذ أو الاستطلاع، ولكن لابد أن يلتزم كل طرف بالمهمة التي أوكلت إليه ولا يتعداها، وقد كان صحابة النبي رضي الله عنهم خير مثال يُحتذى به في هذه الجوانب، رضي الله عنهم أجمعين.